موقف حائر

[الطويل]

أَلَـمْ يُـسْـلِـنـي نـأيُ الـمـزارِ صَـبـابـتـي
إلـى أُمّ عـبـدِ الـلَّـهِ، والـنـأيُ قـد يُـسْـلـي؟
مـنَ الـمُـرعَـداتِ الـطّـرفِ، تـنـفُـذُ عـيـنُـهـا
إلـى نَـحْـوِ حَـيـزومِ[1] الـمـجَـرَّبِ، ذي الـعـقـلِ
فـلا هـي لانَـتْ بـعـضَ لِـيـنٍ يـصـيـرُهـا
إلـيـنـا، ولا أبـدتْ لـنـا جـانِـبَ الـبُـخْـلِ

ذاك ظني

قالها حينما قضت فاطمة بنت عبد الملك حجها وارتحلت، وكان الحجاج توعده إن ذكرها في شعره أو عرض باسمها:

[الخفيف]

كـدتُ يـومَ الـرّحـيـلِ أقـضـي حـيـاتـي،
لـيـتـنـي مـتُّ قـبـلَ يـوم الـرَّحـيـلِ
لا أُطـيـقُ الـكـلامَ، مـن شـدّةِ الـوَجـ
ـدِ[2]، ودمـعـي يـسـيـلُ كـلَّ مَـسـيـلِ
ذرفـتْ عـيـنُـهـا، فـفـاضـتْ دمـوعـي،
وكـلانـا يـلـقـى بِـلُـبٍّ أصـيـلِ
لـو خَـلَـتْ خُـلّـتـي، أصَـبْـتُ نَـوالاً،
أو[3] حَـديـثـاً يَـشـفـي مَـعَ الـتـنـويـلِ
ولـقـد قـالـتِ الـحـبـيـبـةُ: لـولا
كـثـرةُ الـنّـاسِ، جُـدْتُ بِـالـتـقـبـيـلِ

---

(١) الحيزوم: وسط الصدر وما يُضمّ عليه الحزام.

(٢) وردت الأبيات الخمسة الأولى من القصيدة في الأغاني ١: ١٨٨، ويروى «الخوف» بدلاً من «الوجد».

(٣) يروى «و» بدلاً من «أو».

لـيـسَ طَـعـمُ الـكـافـورِ والـمِـسـكِ شِـيـبَـا[١]،
ثـمّ عُـلّا[٢] بـالـرَّاحِ والـزَّنـجـبـيـلِ
حـيـنَ تَـنـتـابُـهـا[٣]، بـأطـيَـبَ مِـن فـيـ
ـهـا طُـروقـاً[٤]، إن شـئـتَ، أو بـالـمـقـبـلِ
ذاكَ ظَـنّـي، ولـم أذُقْ طَـعـمَ فِـيـهـا،
لا، ومـا فـي الـكِـتـابِ مـنْ تَـنـزيـلِ
وبـفَـرْعٍ[٥]، حُـدّثـتُـهُ، كـالـمَـثـانـي[٦]،
عُـلَّ بـالـمِـسـكِ، فـهـو مـثـلُ الـسـديـلِ[٧]
رَبْـعَـةٌ، أو فُـوَيْـقَ ذاكَ قـلـيـلاً،
ونـؤومُ الـضُّـحَـى، وحَـقُّ كَـسـولِ
لا يـزالُ[٨] الـخَـلـخـالُ، فـوقَ الـحَـشـايـا[٩]،
مـثـلَ أثـنـاءِ[١٠] حَـيّـةٍ، مَـقـتـولِ[١١]
زانَ مـا تـحـتَ كَـعـبِـهـا[١٢] قـدمـاهـا،
حـيـنَ تَـمـشـي، والـكـعـبُ غـيـرُ نـبـيـلِ[١٣]

في النفس حاجة

[الخفيف]

سِـرْ قـلـيـلاً، ولا تَـلُـمْـنـي، خـلـيـلـي،
لـوَداعِ الـرَّبـابِ قـبـلَ الـرَّحـيـلِ

---

(١) شيب: مزج.
(٢) علّ: سقي مرة تلو أخرى.
(٣) تنتابها: تدخل عليها.
(٤) الطروق: المجيء ليلاً للاستراحة.
(٥) الفرْع: الشعر.
(٦) المثاني: من أوتار العود.
(٧) السديل: الشعر المسترسل.
(٨) يروى «ولظلّ» بدلاً من «لا يزال».
(٩) الحشايا، الواحدة حشية: المحشو من الفراش.
(١٠) أثناء: طيّات.
(١١) يقصد الشاعر بحيَّة مقتول: أن الخلخال الذي تلبسه بقدمها لا يسمع له صوت لعظم وسمن قدمها.
(١٢) الكعب: العظم النافر فوق القدم.
(١٣) نبيل: عظيم.